الإهداء

إلـى كلّ مـن يحمـل بيـن جنبيه رسـالة سـامية، وهمّـة عالية، فالحاجة لهؤلاء كانت ولا زالت قائمة.

أهـدي هـذا الجهـد المتواضع راجيًـا الله تعالـى أن يجازيهم عني كل خير.

عمر

في البدء

العلم والتّجربة هما أفضل ذخيرة تستند إليها المجتمعات في طريقها نحو التّقدّم والنّهوض، وهنا سأدلي بدلوي؛ وأشارك بتجاربي، بعد أن أسهمت بما أستطيعه من جهود، فالعلم، والفكر، أقوى وأمضى، وأثرهما أكبر وأظهر.

عمر

فـي حيـاة كلِّ إنسـان مواقـف، وقصـص، لا تخلـو مـن عبـر، وفوائـد، وكلَّمـا زادت تجـارِب المـرء كانت خبراته أكثـر نضجًا، وذكرياتـه أشـدّ تأثيـرًا، وبـات نشـر ما لديـه من معرفـة، ورؤى، أعظـم واجبًـا، وأولـى من أعمـال كثيرة؛ لما في ذلـك من منافع باقية، عابرة لحدود الزّمان والمكان.

وقد آثرت بعد الاسـتخارة والاستشـارة، أن أستجيب لرغبات بعض من حولي، في الحديث عن جوانب من مسـيرتي الحياتيّة، انطلاقًـا مـن سـيرتي دون التَّركيـز علـى دقائقها، ومـا لا يخدم القارئ منها. والتزمت في هذه السيرة، أن تكون نقيّة من أوشاب الدَّعوى، بريئة من أوضار التَّزيد، خالية من الإسـاءة لأشـخاص أو كيانـات، بعيـدة عـن تزكيـة النَّفس، متجافية عـن الخلافات الطَّبيعـي منهـا والمختلـق، سـليمة مـن التّرميـز والتّذاكـي، وأن

تصف السُّمو في مفرداتها، وتراكيبها، ومعانيها، وظلالها، واشترطت على نفسي الاختصار، وتجنّب التّطويل الممل.

كما حرصت على أن أقف من هذه المسيرة في عدَّة مواقع مختلفة، وأن أعاصر اللّحظات القديمة، ثم أخرج منها، فأنا الرَّاوي للأحداث، وبعد الرِّواية سأقتبس منها ومضاتٍ، آملاً أن تضيء دروب السَّالكين، ثم لا أتركها دون أن أنظر إليها بعين الفاحص النَّاقد؛ لمزيد من التّجويد، ونشر الخير، وسيشاركني القارئ الكريم فيما بعد الرِّواية.

وهذه المسيرة موزّعة في خمسة فصول، على النَّحو الآتي:

الفصل الأول: يشمل الجوانب الأسريّة والعائليّة.

الفصل الثَّاني: يتضّمن مشواري في طلب العلم.

الفصل الثَّالث: يحتوي على خبرتي في العمل الطِّبي والأكاديمي.

الفصل الرَّابع: يضم تجاربي في أعمال النَّفع العام من خلال الجمعيّات واللّجان والجوائز.

الفصل الخامس: يجمع عددًا من الآراء والنَّظرات، التي خرجتُ بها بعد العمل والتَّأمل والنِّقاش.

وإنَّه ليسعدني أن يحقِّق هذا الكتاب أكثر من هدف، فهو استمرار لرسالة أسرتي في نشر العلم، وآمل أن يكون وما حواه من العلم الذي يُنتفع به، وأن تكون أحداثه ملهمة للقارئ، مفيدة للدَّارس، مطمئنة للمريض، باعثة للهمَّة، وأن تصبح ثماره من المشاركة الإيجابية الفاعلة في نهضة بلادنا، وديار العرب والمسلمين، وغيرها من البلدان.

وعسى أن يكون من بين أحداث هذه المسيرة، وتعابيرها، وفوائدها، ما يوقظ طاقة الآخرين الإيجابيّة والمبدعة، أو يزيد جذوتها، ويعظم بركتها، ويعطي للقارئ آفاقًا رحبة، وتفاؤلًا كبيرًا، ويهب للعمر رؤية تجعل الحياة من أجلها عبادة، والسّعي في سبيلها أجرًا وغنيمة.

ولا يفوتني التَّنبيه إلى أنّي لم أقصد الثَّناء على الذَّات، وإنِّما جاء عرضًا خلال السَّرد ما ليس منه بدٌّ، مهما اجتهدنا في تجنّبه، نظرًا لارتباطه الوثيق بأحداث حياتي، وتداخله مع شغفي بالعلم والتّعليم والبحث.

ولا يخلو المرء مهما اجتهد وتحرّز من جوانب قصور، واجتهادات في غير محلِّها، ومواقف بريئة قد تُفسَّر خلاف ذلك، بسبب السياق أو الظُّنون، فالعصمة ليست لأحدٍ بعد الأنبياء عليهم الصّلاة والسَّلام، وأضرع للّه راجيًا منه العفو، والصَّفح، كما أطلب المسامحة من كلِّ مَنْ يجد في نفسه عليَّ شيئًا.

وأخيرًا أزجي من الشُّكر خالصه، ومن الدُّعاء صادقه، لمن رافقته أو رافقني خلال هذه المسيرة، من والدين، وأخوة، وزوج، وأبناء، وأقارب، وأساتذة، وجيران، وأصدقاء، وزملاء، وطلاب، ومرضى، واللّه يتولّى الميّت منهم برحمته ورضوانه، ويمنح الحيَّ مزيدًا من الصّحة والسَّعادة.

وأخصُّ بثناء عاطر، وشكر كبير، شريكتي ورفيقتي في هذه المسيرة زوجتي أم محمَّد، وبناتي، وابني، لمساندتهم لي إبّان ابتعادي عنهم؛ لأجل تحقيق المصالح العامّة، ولقربهم منّي خلال كتابة هذه الصّفحات، ورواية أحداثها، ومشاركتهم في الاطّلاع على نُسخها الأوليّة، وتفريغ جزءٍ من أوقاتهم لذلك.

عمر بن عبدالعزيز آل الشِّيخ